الكنيسة في الأربعين يومًا

من القيامة للصعود

القسّ عيد صلاح

مُقَدَّمَةٌ:

المرحلة التي جاءت بعد قيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات هي مرحلة هامة في تاريخ الكنيسة لأنَّها حملت تأكيدات ودلالات ومعاني كثيرة مرتبطة بالقيامة، والرب ويسوع، وحياة الكنيسة. وقد تناول العهد الجديد في نصوصٍ كثيرة هذه الحقبة الزمنية، وما تحمله من معانٍ (متى 28: 1-20؛ مرقس 16: 1-16؛ لوقا 24: 1-53؛ يوحنا 20: 1-21: 22؛ أعمال الرسل 1: 1-14). سوف نركّز على هذه الفترة من قيامة الرب يسوع إلى صعوده حيًّا إلى السماء.

هذه الفترة هي أربعين يومًا مليئة بالأحداث المهمة التي كانت بمثابة مرحلة تكوين وإعداد للكنيسة. هذه المرحلة هي عقب القيامة مباشرةً وقبل الصعود، ومهمة جدًّا في تاريخ الكنيسة والإيمان المسيحيّ. وقد أكَّد المسيح حسب رواية البشير لوقا في أعمال الرسل على أنه حيٌّ ببراهين كثيرة. استخدم المسيح البرهان في الحديث عن القيامة وأنه حيّ، وهذا يفتح أمامنا منطق الإيمان ومعقوليته، ولعل أول كتاب كُتِب في الفكر العربيّ المسيحيّ اسمه "البرهان" لعمار البصري يستخدم فيه نفس المنطق للدفاع عن الإيمان. وكتب هيرمان باينك بعده بقرون العقل والإيمان.

وقد ظهرت في هذه المرحلة إقرارات وقوانين إيمان مثل: "رَبِّي وَإِلهِي" (يوحنا 20: 28). "هُوَ الرَّبُّ" (يوحنا 21: 9). "الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ" (لوقا 24: 34). "إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ" (أعمال الرسل 1: 11).

كما ظهرت أهمية خاصة في هذه الفترة للكلمة المقدّسة التي كان دائمًا يرجع إليها المسيح في كلامه حتى بعد القيامة: مع النسوة حسب إنجيل لوقا يسجل: "لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لكِنَّهُ قَامَ! **أُذْكُرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ** وَهُوَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ قَائِلًا: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أُنَاسٍ خُطَاةٍ، وَيُصْلَبَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ. **فَتَذَكَّرْنَ كَلاَمَهُ.**" (لوقا 24: 6-8). ومع تلميذي عمواس: "ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ **يُفَسِّرُ** لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي **جَمِيعِ الْكُتُبِ**" (لوقا 24: 27). وللتلاميذ يقول: "هَذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ: أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ **مَكْتُوبٌ عَنِّي** فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ" (لوقا 24: 44). كما عبَّرت هذه الحقبة عن الاستجابة للكلمة المقدَّسة: "فَقَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ: أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟" (لوقا 24: 23) "حِينَئِذٍ فَتَحَ ذِهْنَهُمْ **لِيَفْهَمُوا الْكُتُبَ.** وَقَالَ لَهُمْ: هكَذَا هُوَ مَكْتُوبٌ، وَهكَذَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ وَيَقُومُ مِنَ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ. وَأَنْتُمْ شُهُودٌ لِذلِكَ". (لوقا 24: 45-48).

وإيمان الكنيسة صيغ من خلال الكتب، في إصحاح القيامة، يؤكد الرسول بولس على هذه الحقيقة: "وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِالإِنْجِيلِ الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ، وَقَبِلْتُمُوهُ، وَتَقُومُونَ فِيهِ، وَبِهِ أَيْضًا تَخْلُصُونَ، إِنْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَ أَيُّ كَلاَمٍ بَشَّرْتُكُمْ بِهِ. إِلاَّ إِذَا كُنْتُمْ قَدْ آمَنْتُمْ عَبَثًا! فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا **حَسَبَ الْكُتُبِ**، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ **حَسَبَ الْكُتُبِ**، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ." (1كورنثوس 15: 1-5).

عرفت الكنيسة مع تلميذي عمواس كيف أنَّ الكتاب المقدّس يلهب ويحرك قلب الإنسان. مع القبر المفتوح نرى علامتين هما: ذهن مفتوح، وقلب مفتوح. وعرفت أيضًا أن الإيمان يُبنى على كلمة الله.

ما هي دلالة الأربعين يومًا؟

يذكر لوقا البشير في سجِلّه هذه الكلمات: "الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ" (أعمال الرسل 1: 3). تكرَّرت مدة الأربعين يومًا في الكتاب المقدّس كثيرًا، فمرحلة الطوفان 40 يومًا (تكوين 7: 12، 17)، وأربعون يومًا تسلَّم في خلالها موسى لوحي الشريعة (خروج 34: 28). وإيليا صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة (1ملوك 19: 8). المسيح صام أربعين يومًا قبل خدمته الجهارية (متى 4: 2)، وقضى أربعين يومًا مع التلاميذ بعد القيامة وقبل الصعود (أعمال الرسل 1: 2). الأربعون يومًا في الكتاب المقدّس تشير إلى حدثٍ مهمٍّ في الإعداد للتغيير.

تؤكِّد فترة الأربعين يومًا على أن الرب يسوع كان يعد الكنيسة للمستقبل. فهي مرحلة إعدادٍ وتكوينٍ وتدريبٍ وتشكيلٍ كانت الكنيسة في أمسِّ الاحتياج إليها. ومن خلال قراءة هذه الفترة الأربعينية التي جاءت بين حدثين مهمَّيْن هما: القيامة والصعود نجد أنَّه فيها قد تشكَّل فكر الكنيسة من خلال مجموعة من الثوابت الإيمانيَّة والعمليَّة مثل:

1- **تعلَّمت الكنيسة السجود،**
2- **أخذت الكنيسة الإرساليّة العظمى،**
3- **عرفت الكنيسة الهدف من ظهورات المسيح،**
4- **عاشت الكنيسة على رجاء المجيء الثاني،**
5- **أدركت قوة وفاعلية الروح القدس.**

أولاً: تعلَّمت الكنيسة السجود

يذكر لوقا عن التلاميذ: "**فَسَجَدُوا لَهُ** وَرَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ" (لوقا 24: 52). وكذلك متى يقول: "وَلَمَّا رَأَوْهُ **سَجَدُوا لَهُ**" (متَّى 28: 17). من ضمن سياق عام ببراعة رسم البشير متى في الإصحاح الأخير 28 ثلاثة مواقف من القيامة:

الموقف الاول: وهو حقيقة القيامة (متَّى 28: 1-10) ومفادها: "لَيْسَ هُوَ هههُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ! هَلُمَّا انْظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ." (متَّى 28: 6).

الموقف الثاني: موقف الرفض (متَّى 28: 11-15) رفض القيامة متمثلاً في تحالف الحراس مع رؤساء الكهنة؛ ودفع فضة للحراس لنشر شائعة مغرضة تنكر حقيقة القيامة وهي أن التلاميذ سرقوا جسد المسيح وهم نيام. "قُولُوا إِنَّ تَلاَمِيذَهُ أَتَوْا لَيْلًا وَسَرَقُوهُ وَنَحْنُ نِيَامٌ." (متَّى 28: 13).

الموقف الثالث: موقف القبول (متَّى 28: 16-28) موقف القبول والتصديق بقيامة المسيح من الأموات والذي عبرت عنه جماعة التلاميذ بخضوع للمسيح وسجود له متلقين منه الإرساليّة العظمى في التلمذة والتعليم.

أمام حقيقة القيامة اختلفت ردود الفعل بين الرفض والقبول؛ الرفض لم يجد شيئًا ولكن القبول كان خيرًا وبركةً على الكنيسة كلها فلنصدق ونقبل بخضوع عمل المسيح المغير في الحياة من خلال القيامة.

الموقف الإيجابي للتلاميذ بعد القيامة وقبل الصعود هو السجود، وفي هذا اعتراف واضح بألوهية الرب يسوع. الذين سجدوا للمسيح هم جماعة التلاميذ كانوا من اليهود الذين تعلموا في الوصايا العشر: "أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ." (خروج 20: 1-5).

في سجود التلاميذ للمسيح إعلان واضح أنَّ المسيح هو الله الذي ينبغي أنْ يُسجد له، فهو مسجودٌ له وممجد. في السجود أيضًا إعلان واضح على الولاء والخضوع لله. لقد رفض الفتية الثلاثة السجود للتمثال لأن ولاءهم كان لله. "فَأَجَابَ شَدْرَخُ وَمِيشَخُ وَعَبْدَنَغُوَ وَقَالُوا لِلمَلِكِ: "يَا نَبُوخَذْ نَصَّرُ، لاَ يَلْزَمُنَا أَنْ نُجِيبَكَ عَنْ هذَا الأَمْرِ. هُوَذَا يُوجَدُ إِلهُنَا الَّذِي نَعْبُدُهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَجِّيَنَا مِنْ أَتُّونِ النَّارِ الْمُتَّقِدَةِ، وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنْ يَدِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ. وَإِلاَّ فَلِيَكُنْ مَعْلُومًا لَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَنَّنَا لاَ نَعْبُدُ آلِهَتَكَ وَلاَ نَسْجُدُ لِتِمْثَالِ الذَّهَبِ الَّذِي نَصَبْتَهُ"". (دانيآل 3: 16-18).

السجود هو تخصيص النفس والفكر والولاء والطاعة للسيد. والرسالة المعاصرة لهذا الحدث هي في تقديم الولاء والطاعة والسجود للرب ونبذ كل الآلهة والمعبودات الأخرى التي تتمثل في المال أو الجنس أو الشهرة. وليكن سجودنا لله سجود القلب والفكر نعلن فيه عن حبنا وولائنا لشخصه فهو "يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ" (عبرانيين 13: 8).

ثانيًا: أخذت الكنيسة الإرساليّة العظمى

سُمِّيت بالإرساليّة العظمى لأنها جُلَّ اهتمام الكنيسة، وقضية وجودها، وموضوع رسالتها في العالم، قال المسيح: "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: سَلاَمٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا." (يوحنا 20: 21). وفي إنجيل متى يؤكّد على هذه الإرسالية: "فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً: دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ" (متَّى 28: 18–20).

وهو نفس التأكيد الذي أكَّد علية المسيح قبل صعوده: "وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ" (أعمال الرسل 1: 8). وبالمثل الكلمات الواردة في نهاية إنجيل مرقس: "اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ" (مرقس 16: 15–16). وفي لوقا: "وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ، مُبْتَدَأً مِنْ أُورُشَلِيمَ" (لوقا 24: 47). يسجل لنا أعمال الرسل أن الرسالة وصلت إلى روما، في الوقت نفسه وصلت إلى الحبشة مع الخصي الحبشي، الإرساليّة تخطت العرق واللون والمكان.

مضمون الإرساليّة هي الكرازة، والكرازة هي الإعلان عمن هو يسوع؟ وما هو عمله؟ وتقديم يسوع المسيح مخلصًا وفاديًا للجميع. فهي الإعلان عن شخص المسيح وعمله. وكذلك تضمَّنت الإرساليّة العظمى التعليم والتلمذة، وهي الأمور نفسها التي كان يفعلها المسيح في أثناء تجسّده وخدمته فهو كان يعلم ويكرز ويشفي. حسب ما ورد في (متى 4: 23؛ 9: 35).

الإرساليّة شكَّلت فكر الكنيسة وسلوكها، وأصبحت قلب الكنيسة ومركز خدمتها. والتاريخ يؤكّد لنا أن الكنيسة نجحت حين ركَّزت على إرساليتها، وفشلت حين بعدت عنها. الذي يحرك الكنيسة للأمام، ويوحد جهودها، ويستخدم إمكانياتها، ويفعّل قدراتها هو انتباهها دائمًا وأبدًا لإرساليتها العظمى كأمر وتكليف إلهيَّيْن.

مع الإرسالية العظمى تكون الوصية العظمى: "يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ." (متَّى 22: 36–40). ومع الإرسالية العظمى تكون الضمانة العظمى "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. آمِينَ." (متَّى 28: 20). وفي وقتنا هذا نحتاج إلى أن تنتبه الكنيسة لإرساليتها لأنَّه يوجد كثيرون يصرخون أعبر إلينا وأعنا: "اعْبُرْ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ وَأَعِنَّا" (أعمال الرسل 16: 9).

صناعة التلاميذ هو لب الإرساليّة العظمى، هو التكوين والتشكيل المستمر لجماعة المؤمنين داخل الكنيسة. تموت الكنيسة عندما تبعد عن الإرساليّة وتبقى حية حين تركز عليها.

ثالثًا: عرفت الكنيسة الهدف من ظهورات المسيح

من ضمن البراهين التي أشار إليها البشير لوقا حين قال: "الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ" (أعمال الرسل 1: 3). هي الظهورات المتعدّدة التي ظهر بها المسيح لتلاميذه بعد القيامة وفي خلال الأربعين يومًا، لم تكن هذه الظهورات مستمرةً كل الوقت، بل كانت في توقيتات

معينة ولأغراض خاصة وعلى سبيل المثال لا الحصر: ظهر المسيح للتلاميذ والأبواب مغلقة وحول خوفهم إلى سلام واكتئابهم إلى فرح، قائلاً لهم: لا تخافوا، ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب يوحنا 20. ظهر لمريم وهي حزينة وحول حزنها إلى فرح قائلاً لها: "لماذا تبكين" (يوحنا 20: 15). ظهر للمريمات وأعطاهن أن يكرزن باسمه. ظهر لتوما وحول شكه ليقين راسخ (يوحنا 20: 24-29). ظهر لتلميذي عمواس وحول اليأس إلى رجاء وجعلهما يعودا واثقين ليشاركا التلاميذ أن الرب قام وكيف عرفاه عند كسر الخبز لوقا 24. ظهر للتلاميذ عند بحيرة طبرية وحول فشلهم لنجاح يوحنا 21، ظهر لبطرس 1كورنثوس 15: 5 وردَّ نفسه وثبَّته.

الظهورات ما بين القيامة والصعود في خلال الأربعين يومًا كانت بكثافة شديدة، وقلَّت بعد صعوده للسماء، وجسد المسيح المقام من بين الأموات تجاوز حدود الزمان والمكان فظهر للتلاميذ والأبواب مغلقة، وتلامس في ظهوراته مع واقع الإنسان في عجزه، وفشله، وتقوقعه، وحزنه، ويأسه، وحيرته، وعبر به إلى السلام، والرجاء، واليقين، والنجاح، والفرح، والإرساليّة، ويمكن وضع الظهورات في هدفين رئيسين.

1- **الهدف الأول** من الظهورات المتكررة للرب يسوع في فترة الأربعين يومًا كان لكي يدرب الكنيسة على حضوره الدائم فيما بعد بروحه وسط الجماعة رغم عدم وجوده في الجسد. ولكي تدرك الكنيسة أن الرب المقام معها على الدوام وفي وسطها فلن تتزعزع. أراد توما أن يلمس المسيح لكي يتأكَّد، "قَالَ لَهُمْ: إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ" (يوحنا 20: 25). ولكن المسيح فتح الباب: "لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا" (يوحنا 20: 29). أرادت مريم أن تمسك بيه متعلقةً به، فقال لها ألا تتعلق به ولا تلمسه، بل تذهب وتخبر التلاميذ: "قَالَ لَهَا يَسُوعُ: "لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ"". (يوحنا 20: 17). أدركت الكنيسة من خلال الظهورات أن يسوع المسيح موجود معها وحاضر فيها على الدوام.

2- **الهدف الثاني** من الظهورات هو إبطال كل النظريات التي حاولت إنكار حقيقة القيامة مثل: السرقة، القبر الخاطئ، الهلوسة، والإغماء. وظهورات المسيح أكدت بكل يقينٍ كما ذكرت لنا الأناجيل أن قيامة المسيح حقيقةٌ مؤكدة: "الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا" (رومية 4: 25). والخبرة الروحية: "وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (أفسس 2: 6). ويصبح الهدف الأكبر في الحياة هو: "لأَعْرِفَهُ، وَقُوَّةَ قِيَامَتِهِ، وَشَرِكَةَ آلاَمِهِ، مُتَشَبِّهًا بِمَوْتِهِ" (فيلبي 3: 10). من خلال الظهورات عرفت الكنيسة أنَّ المسيح حيٌّ وحاضرٌ في حياة الكنيسة ليس بالعيان بل بالإيمان، وليس بالمشاعر والأحاسيس بل بيقين الإيمان.

رابعًا: عاشت الكنيسة على رجاء مجيء المسيح الثاني

أشار لوقا في مقدمته لأعمال الرسل إلى حدثٍ مهم، وهو صعود المسيح للسماء، ولي تساؤل في هذا الموضوع: لماذا يحتفل المسيحيون بالتجسّد وتوجد مظاهر احتفالية كثيرة بهذا الحدث في الوقت الذي لا يحتفلون فيه بصعود المسيح للسماء؟

إنَّه موقف غريب وفريد يسجله لوقا بالقول: "وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، وَقَالاَ: أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ" (أعمال الرسل 1: 9-10).

يقدم الملاكان تفسيرًا لما حدث أن المسيح سيأتي ثانيةً كما صعد، ورغم كل التفسيرات والنظريات التي قيلت حول المجيء الثاني نجدها هنا في بساطةٍ وعمق: "سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ" عاشت الكنيسة على رجاء هذا المشهد فهو الرجاء المبارك المحبب للنفوس، فإما أن يأتي إلينا أو نذهب نحن إليه لنكون معه كل حين.

وأصبح حلم الكنيسة أن تتنظر بشوقٍ مجيء المسيح الثاني، ولعل الأمثال التي قال المسيح حول هذا الحدث توضح لنا كيف ننتظر حدث المجيء الثاني؛ ففي إنجيل البشير متى 24: 1-13، يَرِد مثل العذارى الحكيمات والجاهلات، وهو إمكانية السهر في يقظة روحية بحسن تصرف.

وفي مَثَل السيد المسافر الذي أعطى عبيده الوزنات (متَّى 24: 14-30)، نتعلم كيف نستثمر وزناتنا في ضوء الانتظار. وهو الاستعداد العامل. لنكن في انتظار مجيئه ساهرين مستعدين عاملين.

خامسًا: أدركت الكنيسة قوة وفاعلية الروح القدس

حين ظهر المسيح لتلاميذه كانوا في حالةٍ من الضعف والخوف والعجز، أعاد المسيح لهم الرجاء والأمل في الحياة بقيامته وظهوره لهم، ولكن صعوده للسماء قد يسبب لهم صدمة، فوعدهم قبل صعوده بقوة وعمل الروح القدس في خدمتهم وشهادتهم. فحل الروح القدس عليهم يوم الخمسين لتصل الرسالة لجميع الحاضرين بلغاتهم. يعمل الروح القدس في كنيسته بالمواهب الروحية (رومية 12، 1كورنثوس 12، أفسس 4) ومن خلال ثمر الروح أيضًا (غلاطيَّة 5)، فتكون الشهادة قوية. فمهما كانت القدرات والامكانيات للكنيسة فمن دون الروح القدس لا تستطيع أن تفعل شيئًا.

خَاتمة

الكنيسة من القيامة للصعود ليست أحداثًا تاريخيّة مرت بها وانتهت، بل إذا أرادت أن تحيا خبرة القيامة لتصل إلى مرحلة الصعود الروحيّ والفكريّ فعليها أن تسجد لشخص المسيح، وتقوم بالإرساليّة العظمى التي كُلِّفت بها، وتدرك باستمرار حضور المسيح الدائم معها، وتعيش على رجاء المجيء الثاني للمسيح. بهذا تكون الكنيسة مُقامةً وصاعدةً في آنٍ واحد.

مركزية المسيح،

مركزية الكلمة،

مركزية الرسالة،

أمل ورجاء المجيء الثاني للمسيح،

فاعلية وعمل الروح القدس.